# زكاة المال

قال تعالى: {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣) } [القلم: ١٧ - ٣٤]

إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ يريد أهل مكة. والابتلاء الاختبار والمعنى أعطيناهم أموالاً ليشكروا لا ليَبْطروا فلما بَطِروا وعادَوا محمدًا صلى الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أهل الجنة المعروف خبرها عندهم وذلك أنها كانت بأرض اليمن بالقرب منهم على فراسخ من صنعاء.

ويؤكده أن الآيات السابقة لقصة أصحاب الجنة كانت في الوليد بن المغيرة قال تعالى: { فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٥) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (١٦) } [القلم: ٨ - ١٦] أي لأجل أن كان ذا مال وبنين حمله الشعور بالغنى على التكذيب بآيات الله فإذا تليت عليه وسمعها قال أساطير الأولين رداً لها ووصفوها بأنها أسطورة أي أكذوبة مسطرة ومكتوبة من أساطير الأولين من الأمم الماضية. قيل أن العلامة في الدنيا أي نجعل له سمة شر وقبح يعرف بها مدى حياته تكون بمثابة من جدع أنفه أو وسم على أنفه فكل من رآه استقبح منظره. وقيل أنه ضُرب على أنفه يوم بدر، وقيل في الآخرة بأن تجعل له علامة بسواد الوجه وعلامة في أنفه يفضح بها على رؤوس الأشهاد يوم القيامة.

@ وهذه أول فائدة أن من طغى بماله ولم يستخدمه في طاعة الله ولم يؤد ما عليه من واجبات كان لك المال وبالا عليه في الدنيا والآخرة.

وقال الله تعالى: {هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) } [محمد: ٣٨]

قال: ((قال الله: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك)).

كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ فأصحاب الجنة هم قوم كانوا باليمن وكان أبوهم رجلاً صالحًا وكان له ثلاثة بنين وكان إذا بلغ ثماره ونضجت آتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها وأن يأكلوا منها ويتزودوا.

وقيل: قسّم غلتها ومحصولها أثلاثًا فثلث له ولولده وثلث يرده في الأرض والثلث الباقي للفقراء والمساكين فكان أبوهم يتصدق منها على المساكين. وكان يعيش في ذلك في حياة أبيهم اليتامى والأرامل والمساكين. وكأن الأولاد نسبوا والدهم إلى الحمق في فعله ذلك فلما مات اجتمعوا وقال بعضهم لبعض: علامَ نعطي أموالنا هؤلاء المساكين تعالوا فلنذهب بليل فنحصدها قبيل أن يعلم المساكين.

@ نستفيد من ذلك بيان فائدة النفقة في سبيل الله والزكاة.

الزكاة لغة: الطهارة؛ لأنه تطهير للمال وتطهير للذنوب. قال تعالى:{ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } [التوبة: ١٠٣]

وبمعنى النماء والزيادة، يقال: زكا الزرع إذا نما وزاد فهي نماء بالإخلاف من الله تعالى قال تعالى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [سبأ: ٣٩]

وهي نماء وزيادة للإيمان بآداء ركن من أركان الإسلام.

**ملخص القصة:**

فلما مات أبوهم فعلوا ما ذكر الله عنهم فقالوا: قلّ المال وكثر العيال فتحالفوا بينهم ليغدون غدوة قبل خروج الناس ثم ليصْرمنّها ولا تعرف المساكين وهو قوله: (إِذۡ أَقۡسَمُوا) أي حلفوا (لَيَصۡرِمُنَّهَا) ليقطعن ثم نخيلهم إذا أصبحوا في وقت لا ينتبه المساكين لهم (ولا يَسۡتَثۡنُونَ) أي ولم يقولوا إن شاء الله. (فَتَنَادَوۡا مُصۡبِحِينَ <٢١>) يُنادي بعضهم بعضًا (أَنۡ غۡدُوا عَلَى حَرۡثِكُمۡ إن كُنتُمۡ صَارِمِينَ <٢٢>) عازمين على الصرام والجداد وحصد الزرع قال تعالى: (فَانطَلَقُوا وهُمۡ يَتَخَافَتُونَ <٢٣> أَن لاَّ يَدۡخُلَنَّهَا الۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم

مّسًكٌينِ <٢٤> وغّدّوًا عّلّى حّرًدُ قّادٌرٌينّ <٢٥>) أي يخفون كلامهم ويسرونه؛ لئلاّ يعلم بهم أحد وخرجوا على قصد وقدرة في أنفسهم ويظنون أنهم تمكنوا من مرادهم أما دري هؤلاء الأبناء وهم يتخافتون أنّ الله يعلم ما يسرون وما يُعلنون وأنه سبحانه لا تخفى عليه خافية ولا تضيع عنده مثاقيل الذر وأنّ الإحسان إلى المسكين يقع من الله بمكان وأنه هو الجواد الكريم المعطي المانع؟!. (فّلّمَّا رّأّوًهّا قّالٍوا إنَّا لّضّالّونّ <٢٦> بّلً نّحًنٍ مّحًرٍومٍونّ<٢٧>) أي لما رأوها محترقة لا شيء فيها قد صارت كالليل الأسود ينظرون إليها كالرماد أنكروها وشكّوا فيها وقال بعضهم لبعض: (إنَّا لّضّالّونّ) أي ضللنا الطريق إلى جنتنا وكانوا في واقع الأمر وحقيقته قد ضلّوا عن الصواب في غدوهم وعلى نية منع المساكين فلذلك عوقبوا. (بّلً نّحًنٍ مّحًرٍومٍونّ <٢٧>) أي حُرمنا جنتنا بما صنعنا.

هذا مثال لبعض العقوبات في الدنيا لمن منع حق الفقراء والمساكين في ماله قد يكون بالإتلاف أو عدم البركة.

وأما في الآخرة فمن ذلك:

(وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) [التوبة: ٣٤، ٣٥]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع (الشجاع: الحية الذكر والأقرع: الذي انحسر الشعر عن رأسه من كثرة سمه)، له زبيبتان (النكتتان السوداوان فوق عينيه وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه) يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني شدقيه - ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك)) ثم تلا هذه الآية: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آَتَاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِله مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.